

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**السُّؤال: ما معنى فقه الواقع؟**

**الجواب:**

نكتفي بالفقرة الأولى وهي قوله (ما معنى فقه الواقع؟) أولاً التركيبية (فقه الواقع) مركبة من كلمتين (فقه) و(الواقع)، وكُل كلمة من هاتين الكلمتين كانت مُستعملة عند السلف الصالح (عليه السلام)، فكانوا يستعملون كلمة (فقه)، وكانوا يستعملون كلمة (الواقع)، ومع ذلك فهم لم يجعلوا الواقع عندهم هو الواقع المراد عند هذه الإضافة.

والواقع: هو ما يقع من الأحداث والأُمور في الناس. السلف لم يركبوا هذا التركيب مع وجود الكلمتين عندهم، فلم يضيفوا (الفقه) إلى (الواقع)، فلم يقولوا: (فقه الواقع). قالوا: فقه الكتاب، فقه السنة، ونحو ذلك، الفقه الأكبر؛ يعني العقيدة.

أمّا فقه الواقع فلم يرد عندهم، فكان بهذا مع عدم تسمية معرفة الواقع بفقه الواقع، مع أن العلماء أعرضوا عنه أربعة عشر قرناً، كان هذا دليلاً على أن هذه التسمية محدثة، «وكُل مُحدثة بدعة»؛ لأنها مُتصلة بالشريعة، ولا يخفى على كُل واحد منكم أن فقه الواقع عند من يُسميه بذلك له أساس بالأحكام الشرعية.

فنبين من هذا أن تركيبة هاتين الكلمتين لم ترد عند السلف مع وجود كُل واحدة من الكلمتين عندهم.

ما الذي كان عند السلف والذي كان عند أهل العلم؟

كان عندهم أن المفتي والحاكم لا يفتي ولا يحكم في المسائل الشرعية إلا بعد أن يعرف واقع المسألة المسؤول عنها، فإذا سُئل

عن شيء لا يجوز له أن يفتي أو يحكم بدون أن يتصورها.

ولهذا جاء في بعض مسائل «كتاب التوحيد» أن إمام الدعوة رحمته الله تعالى قال: وفيها فهم الصحابي للواقع. يعني بذلك فهمه لواقع الناس وما يسألون عنه، لا يسأل عن مسألة وهو لا يعرف ما يريد الناس بها، يستغفل؟ لا، لكن إذا سُئل يعرف هذه المسألة تصوراً، فإذا كانت المسألة مثلاً في الفقه يعرف صورتها الفقهية، هذا معلوم عند أهل العلم، بل قالوا: الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

والواقع قسمان:

• واقع له أثر في الأحكام الشرعية.

• وواقع لا أثر له في الأحكام الشرعية.

فليس كُل ما يقع بين الناس، وما يجعله الله جلّ وعلا في أرضه، ليس كُل ذلك مؤثراً في الأحكام الشرعية، أو تُبنى عليه الأحكام الشرعية.

**القسم الأول:** الواقع الذي تُبنى عليه الأحكام الشرعية وفهم المسألة وصورتها وما تنتزل عليه.

**الثاني:** ما يتصل بالمسألة مما ليس له أثر في الحكم الشرعي، هذا واقع لا أثر له.

مثل القاضي يأتيه خصمان يتخاصمان في مسألة، يقول الأول كلاماً طويلاً في ربع ساعة، ويأتي الثاني ويقول كلاماً أيضاً طويلاً في ربع ساعة، القاضي كُل هذا الذي ذكره الخصمان واقع وقع، لكن القاضي لا يقيّد منه في سجله يعني سيني عليه الحكم إلا ثلاث كلمات أو أربع؛ لأنها هي المؤثرة في الحكم الشرعي.

كذلك المفتي، تأتي تستفتي أحد العلماء، وتقص عليه قصة

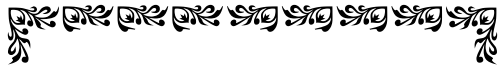
طويلة، ويجيبك بمسألتين، ثلاث، تقول يا شيخ كان كذا وكذا، يقول: ولو كان هذا ما له أثر، وهو واقع صحيح عندك أنه واقع ربّما يكون مؤثراً لكنه عند العالم ليس مؤثراً في الحكم الشرعي.

فإذن ليس كُل ما وقع في الناس، أو ما يقع في الدنيا مؤثراً في الأحكام الشرعية، وعليه فإن ما يجب على العلماء أن يعرفوا الواقع الذي تُبنى عليه الأحكام الشرعية.

الآن هذه الكلمة (فقه الواقع) يُعنى بها معرفة أحوال الناس والمُسلمين والأعداء، وما يُعدون له، وما يُخططون ونحو ذلك من علوم كثيرة، وهذا لاشك أنه كعلم -مع اعتراض على التسمية- مطلوب، أن يعرف في الأمة طائفة هذه الأمور، وهذا من أجناس فروض الكفايات كالعلوم المُختلفة: علم السياسة، وعلم الفيزياء، والكيمياء، والجبر، والهندسة، ونحو ذلك، هذا من جنس العلوم تلك، فمعرفة لا بُدَّ أن تكون في الأمة، لكن تلك معرفة وليست بفقه، معرفة لأن الفقه هو فهم الأمور، الفقه هو الفهم ﴿ما نفقه كثيراً﴾ [هود: ٩١] يعني: ما نفهم كثيراً ممّا تقول.

ولا يدعي من يتابع أحوال العالم من طلبه العلم المُعتنِين بذلك ونحو ذلك، لا يدعون أنهم يفهمون ما سيجري من الأحداث، ولهذا التسمية بفقه واقعاً أيضاً ليست بصحيحة؛ لأن حقيقة ما يرومون إنما هو معرفة ما يُقال وما يُكتب، وهذا أقل من الفقه بكثير.

هنا هذه الأشياء قلنا: لا بدَّ أن يكون في الأمة من يعرف، فهي من جنس العلوم الكفائية، وقد نبّه على ذلك الشيخ ناصر الدين الألباني حينما عرض لهذه المسألة.



[٣]

## سؤال وجواب

مكانة فقه الواقع في ميزان الشرع

كلمة

لفضيلة الشيخ الوزير

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية الأولى



الشيخ لم يُراجع التفريغ



فَهْمُنَا إِلَى أَنَّ الانشغال بهذه الأمور لن تُحصّل من ورائه طائلاً، بل  
إنّه يصدّدك عن ما يجبُ تُربّي نفسك عليه وما تُربّي أحبابك عليه.

إذا نظرت وتأملت في هذا الكلام، وجدت أنّه يُمثّل الواقع،  
الناس يُعطون -الشباب والمُسلمون بعامة- ما ينفعهم في هذا  
الأمر، لكنّه مع أصوله الشرعيّة؛ يعني عداء اليهود والنصارى لنا  
تقرّأ فيه آيات الولاء والبراء، وما فعله أولئك في أعظم أمرٍ وهو  
أنّهم أشركوا بالله جلّ وعلا وسبّوا الله جلّ وعلا أعظم مَسبّة، وهذا  
كافٍ في أن يجعل كلّ مؤمنٍ مُوحّد مُبغضاً لهم كارهاً لهم.

معرفة الأحوال وما يجري بين الناس لا يُنقص من جهله؛ يعني  
الأحوال الدنيويّة، ألم تر إلى قصّة سليمان عليه السلام حيث كان  
بجواره دولة ومملكة سبأ، وملكتها بلقيس، وكان عندها من الدنيا  
ما عندها، وبجوارها ولها من القوة ما لها، ومع ذلك لم يعلم شيئاً  
عنها، ولم يُطلع من الله جلّ وعلا على شيءٍ من أخبارها، إذ إنّ  
ذلك ليس له أثرٌ في تبليغ رسالات الله، وإنّما بلغه الهدهدُ بأميرٍ  
يتعلّق بالعتيدة، فقال الهدهدُ: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَحِثُّكَ  
مِنْ سَكِّ بْنِ يَاقِينَ﴾ [النمل: ٢٢] هذا النبا الذي اعتنى به الهدهدُ  
قال: ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَحِثُّكَ مِنْ  
سَكِّ بْنِ يَاقِينَ﴾ [النمل: ٢٢] إني وجدتُ امرأةً تملِكُهم وأوتيت من كلّ شيءٍ  
ولها عرشٌ عظيمٌ [النمل: ٢٣] هذا كالمُقدّمة ﴿وجدتها وقومها  
يسجدون للشمس من دون الله وزين لهمُ الشيطانُ أعمالهم فصَدّهم عن  
السبيل فهم لا يهتدون﴾ [النمل: ٢٤]...



إذا تقرّر هذا: فإنّه باتّفاق أهل العلم، العلوم الكفائيّة لا يُخاطبُ  
بها عامّة الناس لأنّها ليست مُصلحةً لدينهم، بل إنّما هي تشغلهم  
عمّا هو أولى لهم.

أرأيت لو أنّ مُحاضراً أتى عندنا اليوم ففسّحنا له الدرس،  
وقلنا حدّث الإخوة في نظريّة أينشتاين النسبيّة، كونه يوجد في الأمّة  
مَن يعلم ذلك في تخصّص الفيزياء لا بأس، لكن هل تُحدّثون  
بذلك، هذا لا شكّ أنّه من الكفائيّات التي لا تُناسِبكم، وإذا  
عرفتموها عرفتم علمنا.

هل يصدّق هذا على واقع الناس وعلى مُخططات الأعداء أم  
لا؟ ذكر مُخططات الأعداء يُفيد الشباب، وذكر أحوال المُسلمين  
يُفيد الشباب من جهة، ويضرّهم من جهاتٍ أخرى:

يُفيدهم من جهة أنّه يُحيي في نفوسهم الارتباط بالإسلام،  
ويُحيي في نفوسهم بغض الكفّة والمُشركين، ويُحيي في نفوسهم  
أخذ الحذر من الأعداء ونحو ذلك، وهذه مُصلحة مطلوبة.

ومن جهاتٍ أخرى يَقودُ الشباب إلى أن يُربّوا على غير التربيّة  
السلفيّة التي نبّها ومصدّرها القرآن والسنة، وبالتجربة وجدنا أنّ  
مَن انشغل بتلك الأمور انشغل أشهراً؛ بل ربّما سنواتٍ، وإذا  
سألته اليوم ماذا حصلت؟ يقول: لم أحصل شيئاً.

وأحد من أتق به مَن يعتنون بهذا الأمر يقول: تتبعتُ جميع  
المجالات، وتتبعُ جميع الجرائد لأخرج بفهم لما سيجري في  
المستقبل من أنواع السياسات والمُخططات المُستقبليّة، قال:  
فوجدتُ كلّ ما قرأت لا يُعطي صورةً عن المستقبل.

وقد سُئل بعضُ الوزراء البريطانيين عن السياسة ما تعريفها؟  
قال: أصحُّ تعريفها أنّ السياسة هي الكذب. وهذا يَنبني عليه